

السراج الوقاد

في بيان تصحيح الاعتقاد
والرد على فرق الزيغ والفساد

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

زيد بن محمد هادي المدخلي

الآجري

شبكة الإمام الآجري العلمية

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده المُجتَبى والرسول المختار المصطفى وعلى آله وأصحابه وأتباعه أئمة الهدى ومصابيح الدجى.

أما بعد:

فهذه نبذة يسيرة في إيضاح أنواع التوحيد الثلاثة وبيان موقف أهل السنة والجماعة أهل الحديث منها وتقريرهم لها على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف هذه الأمة وأتباعهم من ورثتهم السائرين على نهجهم والمؤتمين بهم.

ولما كان الأمر كما قيل: " وبضدها تتميز الأشياء" وقبل هذه المقولة قول جلي ألا وهو قول حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: ((كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني))(١). الحديث، فإنني أردفت ذلكم الإيضاح والبيان ببيان مختصر عن بعض الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة سلفنا الصالحين من أصحاب كرام وتابعين عظام ومن بعدهم أئمة الدين الأعلام، مبيناً أخطاء تلك الفرق سواء كانت من فرق الابتداع المعاصرة التي اشتد خطرها وعظم ضررها بكثير من المسلمين وبعض من طلاب العلم خصوصاً كما ستراه مفصلاً وواضحاً جلياً: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: من الأية٨٨].

ولا يفوتني أن أنبه أن هذه النبذة هي مكونة من محاضرتين في باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وما يتعلق بذلك من أصول الاعتقاد ألقيتها على طلاب الدورة المتقدمة التي أقيمت في مدينة صامطة من ١٤٢١/٥/٢٦هـ إلى ١٤٢١/٦/٩هـ بأمر وترتيب من وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وفق الله القائمين عليها لكل خير

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة رقم (٧٠٨٤).

وصلاح وإصلاح وعلى رأسهم معالي الوزير الشيخ/ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ -حفظ الله الجميع بحفظه وكلأهم برعايته-.

فأقول: لا ريب أنَّ الحديث عن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى هام يفتقر إلى معرفة كل مكلف من عالم الإنس والجن عموماً وطلاب العلم خصوصاً وهو يجر إلى الحديث عن أنواع التوحيد، وأنواع التوحيد بالاستقراء لنصوص الكتاب والسنة ثلاثة:

توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فأمَّا **توحيد الألوهية**: فهو الاعتقاد الجازم بأنَّ الله -تبارك وتعالى- هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، سواء كانت العبادة بدنية أو مالية أو بدنية ومالية معاً.

و**العبادة** كما قال ابن تيمية -رحمه الله-: " **اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِ مَا يُحِبُهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ**".

وقد أُمِرَ المكلفون من عالم الجن والإنس أن يتوجهوا بها لله وحده ولا يشركوا معه أحداً من عالم السماء والأرض، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وقال -عز شأنه-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: من الآية ٢٣].

النوع الثاني **توحيد الربوبية**: وهو الإيمان الصادق الصريح بأن الله -عزَّ وجل- هو الخالق الرازق المالك لكل شيء والمدبر لكل شيء والمتصرف في جميع مخلوقاته بما شاء ويشاء ويريد، لا يُسأل عما يفعل والمكلفون يسألون، قال الله -عزَّ وجل-: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦].

النوع الثالث -وهو بيت القصيد- **توحيد الأسماء والصفات:** وتوحيد الأسماء والصفات هو الاعتقاد الجازم الذي لا ريب فيه ولا شك يعتريه بأن الله -تبارك وتعالى- له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي جاءت في الوحيين: كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ومجيئها في الكتاب والسنة مجملة ومفصلة.

أمَّا الإجمالي: ففي قول الله -عزَّ وجل-: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقوله -عزَّ وجل-: ﴿لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: من الآية ٢٤].

وأمَّا التفصيل: ففي كثير من الآيات جاء ذكر الأسماء الحسنى والصفات العلى كما في آخر سورة الحشر من قوله -عزَّ وجل-: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]. وغيرها من سور القرآن.

وفي السنة جاء بيانها في مواضع متعددة، ومن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدعاء المأثور: ((أسألك بكل اسم هو لك، سمَّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي)) (١)

---

(١) أخرجه أحمد في المسند رقم (٤٣١٨) عن ابن مسعود -رضي الله عنه-، وابن حبان في موارد الظمآن في كتاب الأذكار، باب ما يقول إذا أصابه هم أو حزن رقم (٢٣٧). والحاكم في المستدرك وأقره على تصحيحه الذهبي (٥٠٩/١). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، باب ما يقول إذا أصابه هم (١٣٩/١)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال: وذهاب غمي مكان همي. والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان، وقال الحافظ في تخريج الأذكار: حديث حسن، وقد حسنه بعض الأئمة.

التلازم بين هذه الأنواع الثلاثة من حيث الدلالة على المعنى:

هو أنَّ توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات يستلزمان توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمَّن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

وبيان ذلك هو أن من أقر بتوحيد الألوهية، فإنه يكون مقراً بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وحينئذ يلزمه الإقرار بتوحيد الألوهية، وقد سبق تعريف كل على انفراده.

*****

عقيدة أهل السنة والجماعة السلف وأتباعهم في باب الأسماء والصفات وبيان الفرق التي خالفتهم في هذا الباب العظيم

عقيدة أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم في باب الأسماء والصفات هي أنهم يسمون ربهم بكل اسم له ورد في الكتاب والسنة ويصفونه بصفات الكمال والجلال الواردة له -عز شأنه- في نصوص الكتاب والسنة **بدون تشبيه ولا تمثيل وبدون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل** بل كما قال الله -عزَّ وجل-: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى من الآية: ١١].

ويلحق بهذا الاعتقاد فهم ما دلّت عليه الأسماء الحسنى والصفات العلى من المعاني؛ فإذا تلا القارئ -مثلاً- قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾. فإنَّه يعرف ما دلَّ عليه السميع و البصير من المعنى؛ فيقول: السميع والبصير اسمان كريمان لله -تبارك وتعالى- دلَّ الأوَّل على **إثبات صفة السمع وهي صفة ذاتية تليق بعظمة الله وجلاله**، ودل الثاني على **صفة البصر لله -عزَّ وجل- وهي صفة ذاتية تليق بعظمته وجلاله**، وهكذا القول في بقية الأسماء الحسنى والصفات العلى الواردة في الكتاب والسنة.

*****

أشهر الفرق التي خالفت الطائفة الناجية المنصورة في باب الأسماء والصفات:

الفرق التي خالفت أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم في هذا الباب – الذي يعتبر من أهم الأبواب لما فيه من البيان والإيضاح لكل ما يتعلق بذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله– كثيرة وشهيرة، منها:

❖ الفرقة الأولى: **الجهمية**

و هذه الفرقة أعظم الفرق ضلالاً في هذا الباب لاعتقادهم أنَّه ليس لله أسماءً و لا صفات و إنما يؤمن غلاتهم بالذات الإلهية المجردة من الأسماء و الصفات، وهذا منهم تكذيب لنصوص الكتاب و السنة لأنها تصرح بذكر أسماء الله كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، وقوله: ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. وغيرهما كما تصرح بصفات الله –عزَّ وجل– وقد حكم الكثير من علماء السلف وأتباعهم على هذه الفرقة –الجهمية– بالكفر لتكذيبهم صريح القرآن و السنة، وذلك بعد أن أقاموا الحجة عليهم من مصادر التشريع.

❖ الفرقة الثانية: **المعتزلة**

و هم أتباع عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء و هذه الفرقة أثبتت لله الأسماء المجردة من المعاني فقالوا : الله سميع بلا سمع –أي بذاته– و بصير بلا بصر –أي بذاته–.

وهكذا انطلقوا في بقية الأسماء بالإضافة إلى قولهم بخلق القرآن، وقد حكم الكثير من السلف على من قال: إن القرآن مخلوق بالكفر لما في ذلك من تكذيب لنصوص القرآن و السنة الدالة على أن الله –تبارك وتعالى– أنزل القرآن إنزالاً أي: تكلَّم به قولاً، وبلَّغه جبريل –عليه السلام– نبينا محمداً –صلى الله عليه وسلم– كما سمعه بحروفه وألفاظه ومعانيه وآياته وسوره، قال –تبارك وتعالى–: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ١–٣].

قال تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٤٤]. وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على أن **القرآن كلام الله منزَّل غير مخلوق، من الله بدأ و إليه يعود،** كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم، فاستقام قول السلف والتابعين لهم بإحسان و إتقان، وخسر وخاب كل جهمي ومعتزلي بمخالفتهم قول الحق في هذا الباب وغيره من أبواب أصول الاعتقاد.

❖ الفرقة الثالثة المخالفة لأهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات هم **الأشاعرة** و من وافقهم **كالكلابية** و **الماتريدية:**

حيث قالوا بإثبات بعض الصفات وتأويل البعض الآخر تأويلاً باطلاً مذموماً؛ فأثبتوا من صفات الله سبعاً بحجة أنَّ العقل أثبتها، **وأوَّلوا بقيَّة الصفات تأويلاً مذموماً؛ فأثبتوا لله من الصفات: الحياة، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة، والمشيئة، والعلم.**

و أوَّلوا بقيَّة الصفات تأويلاً مذموماً كما سبق، **وإثباتهم صفة الكلام لله على غير طريقة السلف،** حيث قالوا: كلام الله معنى قائم بالنفس بلا حرف ولا صوت.

و هذا قول باطل، لما فيه من نقصٍ في حق الله -عزَّ و جل-؛ فهذه أشهر الفرق التي خالفت الطائفة الناجية المنصورة أهل السنة و الجماعة السلف الصالح وأتباعهم -رحمهم الله ورضي عنهم-.

إذا فُهِمَ هذا؛ فالواجب السير على ما قرره السلف الصالح وأتباعهم والابتعاد عمَّا سلَكه أهل البدع في هذا الباب وفي غيره، بل والتحذير من كل صاحب بدعة من السابقين واللاحقين.

قال ابن القيم –رحمه الله– في المدارج (٣٢٧/١): "واشتدَّ نكيرُ السَّلَفِ والأئمة للبدعة وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذَّروا من فتنتهم أشدَّ التحذير وبالغوا في ذلك بما لم يبالغوا في إنكار الفواحش والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشدُّ" اهـ.

قلت: **وإن تعجب فتعجب لمقالات قوم تتعلق بنقد من يُؤَلِّفُونَ كتب الردود التي يقوم بإعدادها بعض من يُهِمُّهُمْ نصر الحق وإبرازه وردّ الباطل ودحضه، وتصحيح الخطأ ليحل محلَّه الصواب براءةً للذمة ونصحاً للأمة، ولئلا يغتر بعض الناس ببدعة المبتدع؛ فيقع فيها أو خطأ مخطئ فيعتمد عليه ويستند إليه؛ فيبوء بالإثم بسبب ترك البيان لذلك الخطأ وتلك البدعة.**

أقول: إنَّ هؤلاء القوم الذين يتعجَّب من أفكارهم العقلاء النبلاء، يزعمون أنَّهم يدافعون عن لحوم المسلمين ويُحَذِّرون من اغتيابهم، وبالتالي فإنهم يُعتبرون أصحاب النقد البناء الرشيد والرد السديد ظالمين عند بيانهم بدع المبتدعين الداعين إليها في كل وقت وحين وخطأ المخطئين وزيغ الزائغين عن الحق المبين.

حقاً إن هؤلاء القوم ومن سار على دربهم ورضي بفعلهم لا يخلو شأنهم من حالين:

الأول: إمَّا أن يكونوا جاهلين بمنهج السلف وأتباعهم في باب ردّ الأخطاء وتصحيحها وإعلانها –كما نشرت إعلاناً وجهراً– ودحض البدع لترتفع راية السنة، وحينئذٍ يأمن الناس على **عقيدتهم** السمحة الطيبة صافية بدون كدر كما يأمنون على **سلامة منهجهم** العملي: عبادة ومعاملة، وخلقاً وسلوكاً ودعوة وجهاداً وأمراً ونهياً و نصيحةً؛ **فعليهم إزاء هذا الحال أن يُكَثِّفُوا الجهود في التوسع في طلب العلم عموماً وفي هذا الموضوع بالذات خصوصاً** ليدركوا ما كان عليه سلفهم الصالح فيسيرون عليه بدون **إفراط** ولا **تفريط**.

الثاني: وإمَّا أن يكون أولئك القوم عالمين بمنهج السلف وعالمين أنَّ **الردود على المخالفين من قواطع الإسلام و من المعلوم من الدين بالضرورة** و أنَّه منهج مسلوك لا اعتراض عليه كلما دعت الحاجة إليه؛ فإنَّ هذه الحالة أخطر عليهم من سابقتها وحينئذ

يجب عليهم الرجوع إلى جادة الصواب في هذا الموضوع والتزام الحق من أجل نصرة الحق ودحض الباطل ونصح الأمة وبراءة الذمة وأنه يتعين عليهم أن يفرِّقوا بين الغيبة والنميمة وبين الردّ على ما كانوا عليه من الخطأ الشنيع والبدع المضلة.

و إذ كان الأمر كذلك؛ فلا بد من البيان، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة، لا من أجل حظوظ النفس، ولا التفكه بأعراض المسلمين- حاشا وكلا-، وإن كنتم في ريب مما أقول؛ فاقرؤوا كتب ردود الأئمة، كابن المبارك، وابن وضاح، وأبي بكر الطرطوشي، والشاطبي، والإمام أحمد، والإمام الدارمي، والإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية، وأئمة الدعوة من علماء نجد وَجُلُّ كتبهم ردود على أهل الأهواء والأخطاء والبدع.

واقرءوا مؤلفات الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-؛ فقد ردّ على أشخاص بأعيانهم ليتوبوا إلى رشدهم، وعلى جماعات كذلك جانبوا الصواب في كتاباتهم ونشراتهم.

ومن قرأ فتاواه رأى ما يبطل قول القائلين لمن يكتب رداً على خطأ أو بدعة: "دعوا الردود؛ فإنها تُفَرِّقُ الشمل وتبذر الأحقاد وتصدع الصف" و نحو ذلك من العبارات التي قد ينتج عنها ردّ الحق و إعانة المبطل -بقصد أو بغير قصد- كما ينتج عنها ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عياذاً بالله من ذلك.

وقصارى القول: فإن الردّ من أهل العلم العالمين بالسنة والآثار على أهل المحدثات والبدع في دين الله من الأمور الواجبة عند الحاجة إليها وبيان الحق للعباد ونقض الشر والفساد ورحم الله القائل: "فالراد على أهل البدع مجاهد".

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن امتعاض المهوشين والملبسين على الناس بانتقاد مؤلفي كتب الردود مردود، ولو أراد ناصح أن يورد أسماء الكتب التي فيها الردّ على أهل البدع و الأخطاء و المخالفات لتمّ له مجلد أو أكثر.

والحق شمس والعيون نواظر لكنَّها تخفى على العميان

و بهذا التفصيل و التقرير تنتهي المحاضرة الأولى و تليها المحاضرة الثانية -إن شاء الله-.

المحاضرة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ورحمة الله قريب من المحسنين ولا عدوان إلاَّ على الظالمين والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله عليه من ربِّه أزكى الصلاة وأتم التسليم.

أمَّا بعد:

فليست تلك الفرق السابق ذكرها هي الوحيدة في مخالفة الطائفة الناجية المنصورة أهل الحديث والسنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته بل هنالك طوائف كثيرة ألحدوا في هذا الباب العظيم وفي غيره من أصول هذا الدين أذكر منهم:

١- **الحلولية**: وهم الذين يزعمون أنَّ معبودهم في كل مكان بذاته ويُنَزِّهُونَه عمَّا يجب أن يثبت له من علوه - عزَّ شأنه-، واستوائه على عرشه، و لم يصونوه عن أقبح الأماكن و أقذرها وهؤلاء هم الجهمية الذين تصدى للردّ عليهم أهل الحديث كإمام أهل السنة أحمد بن حنبل والدارمي والإمامين ابن تيمية و ابن القيم وغيرهم -رحمهم الله-.

٢- **الاتحادية**: وَهُمُ الذين يعتقدون أنَّ الوجود كلَّه الله والكثرة وهْمٌ، وهؤلاء هم أتباع ابن عربي الطائي الملحد، وهم القائلون: إنَّ كل كلام في الوجود كلام الله، كما قال الشاعر:

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه

٣- **القدرية النفاة** وهم فرقتان:

فرقة نفت عن الله تقدير الخير والشر وادَّعت أنَّ العباد هم الخالقون لأفعالهم خيرها وشرها.

وفرقة نفت عن الله تقدير الشرِّ دون الخير؛ فاعتبروا الخير من الله واعتبروا خلق الشرِّ من العبد، وعلى كل فقد أثبتت الطائفتان خالقين مع الله بدون حصر، وهذا شرك في الربوبية.

٤- **الجبرية**: وهم الذين يعتقدون أنَّ العبد مجبورٌ على أفعاله قسراً، ولا فعل له أصلاً، ونسبة الأعمال إليه مجاز، ومن أثبت للعبد فعلاً عندهم فهو مشرك، ولم يثبتوا للعبد قدرة ولا اختيار يفعل بهما الطاعة والمعصية، ومن لازم قولهم هذا: أنَّ العبد مرفوع عنه اللوم، وأنَّ الله إذا عذَّب العصاة يعذبهم وهو ظالم لهم؛ لأنه حمَّلهم ما لا طاقة لهم به.

٥- المشبهة وهي في الأصل صنفان:

- صنف شبَّهوا ذات الباري -عزَّ شأنه- بذات غيره، ومن هؤلاء السبئية الذين سموا علياً -رضي الله عنه- إلهاً وشبَّهوه بذات الإله، وقد أحرق عليٌّ قوماً منهم بالنار؛ فقال الباقون له: الآن علمنا أنك إله، لأن النار لا يعذِّب بها إلا الله.

- وصنف شبَّهوا صفات الله بصفات خلقه، وهؤلاء وإن كانوا يوافقون المسلمين في الصلاة والصوم ونحوهما إلاَّ أنَّهم خالفوهم في أعظم أصول الدين، لذا فقد حكم عليهم كثير من الأئمة بالكفر لأنهم لم يقدروا الله حق قدره، بل شبهوه بخلقه لشبه هي أوهى من بيت العنكبوت.

٦ - **الرافضة**: وهم فرق متعددة، أذكر منهم فرقتين:

الفرقة الأولى: **المؤلهة**: وهي التي سبق ذكرها في الحديث عن المشبهة.

الفرقة الثانية: **السَّابَّة**: وهم الذين أطلقوا على الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر لقب الجبت والطاغوت وذلك في دعائهم الذي يسمونه **دعاء صنمي قريش** كما في كتابهم

"مفتاح الجنان" (ص ١٤٤) ونص الدعاء: " اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما"، ويريدون بابنتيهما: عائشة أم المؤمنين وحفصة أم المؤمنين -رضي الله عنهما- وعن أبويهما وجميع أصحاب النبي بالكريم- صلى الله عليه وسلم- وهم في باب الأسماء والصفات بين المعطِّلة والمشبهة.

٧- **الصوفية**: طوائف شتى وأصحاب طرق متعددة كلها تخالف أهل السنة والجماعة وغلاتهم يعتقدون في الله -عزَّ وجل- عقائد شتى، منها الحلول، ومنها وحدة الوجود، ولهم عقائد باطلة في حق الرسول-صلى الله عليه وسلم- وحق الأولياء كما يزعمون، وغير ذلك من الكفر الصريح ولي كتابة مُوَّسَعَةٌ عنهم في كتابي "الأجوبة السديدة" (ج٣/ص٢٤٧) وما بعدها فلا أطيل هنا.

٨- **الخوارج**: وهم فرقة شر ما تحت أديم السماء، اشتهروا بإنكار الشفاعة في عصاة الموحدين يوم القيامة، كما اشتهروا بالخروج على الحكام المسلمين عند وقوعهم في خطأ ما، كما اشتهروا بالتكفير بالمعاصي التي دون الكفر الأكبر والشرك الأكبر والحكم على أهلها بالخلود في النار إن ماتوا قبل التوبة منها.

٩- **المرجئة**: أصناف في الإرجاء؛ فالجهمية مرجئة لأنَّهم عرَّفوا الإيمان بأنَّه المعرفة فقط، والكرامية مرجئة لأنَّهم عرَّفوا الإيمان بالنطق باللسان فقط، وكذا من قال: إنَّ الإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان وأخَّروا الركن الثالث وهو العمل عن مسمى الإيمان ووقعوا في الإرجاء وإن وافقوا أهل السنة في أنَّ أهل الكبائر مُتَوَعَّدُونَ بالنار.

ورحم الله ابن المبارك حيث قال: "أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء؛ فمن هذه الأهواء تشعبت الاثنتان والسبعون هوى: القدرية، والمرجئة والشيعة والخوارج، فمن قدَّم أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يتكلم في الباقين إلا بخير و دعا لهم؛ فقد خرج من التشييع أوله وآخره، ومن قال:

الإيمان قول وعمل (١)، يزيد وينقص؛ فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره، ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة و لم يرَ الخروج على السلطان بالسيف و دعا لهم بالصلاح؛ فقد خرج من قول الخوارج" (٢).

و قال أبو القاسم الأصفهاني:"الأصول التي ضل بها الفرق سبعة أصول: القول في ذات الله سبحانه، والقول في صفاته والقول في أفعاله والقول في الوعيد والقول في الإيمان والقول في القرآن والقول في الإمامة؛ فأهل التشبيه ضلت في ذات الله، والجهمية ضلت في صفات الله، والقدرية ضلت في أفعال الله، والخوارج ضلت في الوعيد، والمرجئة ضلت في الإيمان".

وروى ابن بطة العكبري -رحمه الله- في كتابه الإبانة عن يوسف بن أسباط بسنده أنه قال: "أصل البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تشعبت كل فرقة ثماني عشرة طائفة؛ فتلك اثنتان وسبعون فرقة والثالثة والسبعون الجماعة التي قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- إنها الناجية ".

وقد وافق ابن المبارك ويوسف بن أسباط في تقسيمهما الذي رأيت من المتقدمين: البربهاري في "شرح السنة"، وأبو بكر الطرطوشي في كتاب "الحوادث والبدع".

١٠- **المفوضة**: وهي فرقة قالت بتفويض معاني نصوص الأسماء والصفات إلى الله، و لم يقولوا فيها بما قال أهل السنة والجماعة السلف وأتباعهم ولذا فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قول المفوضة: إنَّه من شر أقوال أهل البدع والإلحاد.

١١- **الواقفة**: وهي التي توقفت في شأن القول في القرآن حيث قالت: لا نقول: إنَّه مخلوق. ولا نقول: غير مخلوق. وذلك لجهلهم بالنصوص وعدم فقه قلوبهم وسبب ذلك الاعتماد على العقل السقيم والعدول عن الصراط المستقيم ولو أنَّهم سألوا أهل البصيرة

(١) أي عمل القلب والجوارح.

(٢) طبقات الحنابلة (٢/٤).

و حملة الشريعة عن منهاج الحق والصواب في هذا الباب ونظائره من الأبواب لوجدوا أزكى الجواب.

١٢- **اللفظيَّة**: وهي الطائفة التي قالت: إن اللفظ بالقرآن مخلوق، وذلك قول محتمل لحق و باطل واصطلاح محدث، والتفصيل فيه أن يقال: إن أراد قائل هذه العبارة باللفظ التلفظ الذي هو فعل العبد فهو مخلوق؛ لأن العبد وفعله مخلوقان لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. وإن أراد باللفظ الملفوظ به؛ فهو كلام الله غير مخلوق لأن كلام الله صفة من صفاته التي لا يجوز أن يقال فيها: إنَّها مخلوقة وعلى هذا التفصيل يتنزل قول الإمام أحمد -رحمه الله-: "من قال:لفظي بالقرآن مخلوق -يريد به القرآن- فهو جهمي" ومفهوم هذه الجملة: "يريد به القرآن" أنَّه إن أراد به غير القرآن وهو التلفظ الذي هو فعل العبد؛ فليس بجهمي ولكنه قول مبتدع لأنَّه لم يعرف عن السلف - رحمهم الله- مثل هذا.

١٣- **أهل التخييل وأهل التأويل وأهل التجهيل**: هذه الثلاث فرق اشتهرت بمخالفة أهل السنة والجماعة أهل الحديث في باب الإيمان بالله وباليوم الآخر.

فأما الأولى: **فهم الفلاسفة والباطنية وأتباعهم** القائلين: إنَّ ما جاءت به الرسل والأنبياء مما يتعلق بالإيمان وباليوم الآخر أمثال وتخيلات لا حقيقة لها في الواقع؛ وهذه الطائفة منهم الغلاة،وهم الذين يزعمون أن الأنبياء لا يعلمون الأمور المتعلقة بالإيمان بالله واليوم الآخر.

وغير غلاة وهم الذين يقولون: إن الأنبياء يعلمون حقائق الأمور، وأنه لا بعث ولا نشور ولا جزاء على الأعمال، ولكنَّهم ذكروا للناس أموراً تخيلية لا تطابق الحق، لتقوم مصلحة الناس.

فالغلاة حكموا على الأنبياء بالجهل وغير الغلاة حكموا عليهم بالخيانة والكذب قاتلهم الله أنى يؤفكون عن قول أهل الحق المنير إلى انتحال الباطل والشر المستطير.

و **أما الطائفة الثانية: فهم أهل التأويل** المتكلمون من **الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم** على منهجهم الباطل الذي يتجلى في قولهم:

إن ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- من نصوص الصفات الكريمة مجاز لم يقصد به ظاهره، إنما يقصد به معان تخالفه يعلمها النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكن لم يبيِّنها للناس بل امتحنهم ليعرفوها بعقولهم ويصرفوا ظواهر النصوص إليها، واعتقادهم هذا ظاهر البطلان والفساد وإن تظاهروا بنصر السنة ونصح العباد.

وقد فضحهم العلماء ببيان كذبهم وردِّ مكرهم وتلاعبهم بعقول من قل نصيبهم من العلم، من حاضر و باد.

و أمَّا **الطائفة الثالثة**: وهم **أهل التجهيل** الذين ينسبون النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الجهل بمعنى نصوص الصفات وحقيقة مذهبهم أنَّ ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- من نصوص الصفات ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها حتى النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فهو عندهم يتكلم في أحاديث لا يعرف معناها، ويقولون في نصوص الصفات نُمِرُّ لفظها ونفوض معانيها إلى الله وهؤلاء الذين قال فيهم الإمام ابن تيمية في قولهم هذا: "إنه من شر أقوال أهل البدع والإلحاد". وهم يدَّعون أنَّهم من أتباع السلف ظلماً وجهلاً وعدواناً ولو أنَّهم أرادوا الحق صادقين لسألوا أهل العلم الربانيين الذين يرجعون عند التنازع إلى كلام رب العالمين وكلام رسوله الأمين بفهم سلف هذه الأمة وأتباعهم إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين.

و إلى هنا أكتفي بذكر بعض الفرق مبيناً بالبراهين الساطعة والدلائل القاطعة مخالفة أهلها لمنهج الطائفة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم في باب الأسماء و الصفات وفي غيره من المسائل في أصول الدين وغيرها كما رأيت فيما سبق تدوينه.

و لتكن على علم -زادك الله علماً وهدى- أنَّ الطوائف والفرق التي ذكرتها آنفاً والتي لم أذكرها كلها قد جاء ذكرها مفصلاً في كتب السنة وكتب الملل والنحل في عدد غير

قليل وما ذلك إلا ليعلمها طلاب العلم العقلاء النبلاء فيحذروها ويحذروا منها كل بحسب ما وصل إلى علمه من أنبائها وأخبار قادها وزعمائها وحين إذ تقوى محبتهم للسنة وأهلها ومن ثم يحرصون على العناية بها ونشرها بالفهم الصحيح والذب عنها بالنص الصريح وبجانب ذلك يتجلى فهمهم للبدع وأنصارها ودعاة الناس إليها فيشتد بغضهم لها ولأهلها في حدود الشرع الشريف.

والمعلوم بالتتبع لموقف أهل السنة حيال أهل البدع في كل عصر، أنَّه كلما نجمت بدعة في دين الله، فإنَّه يتصدى لها حبر من علماء أهل السنة ويسفُّ أهلها وأنصارها والمروجين لها الملّ –وهو الرماد الحار– ويرميهم بنصوص الكتاب والسنة حتى تسودّ وجوههم وينكشف أمرهم للخاص والعام ولا يخفي شأن أهل الأهواء والبدع إلاَّ على جاهل أو مفتون.

ورضي الله عن البحر ابن عباس حيث قال: "والله ما أظنُّ على ظهر الأرض اليوم أحد أحب إلى الشيطان هلاكاً منِّي فقيل: وكيف؟ فقال: والله إنَّه ليحدث بالبدعة في المشرق أو المغرب فيحملها الرجل إلي فإذا انتهت إلي قمعتها بالسنة فترد عليه".

قلت: وأمنية الشيطان هذه ورثها أهل الأهواء والبدع فإنك لا ترى مبتدعاً إلا مبغضاً لأصحاب السنة ومعظماً لأهل البدع وإلى الله الموعد والخصومة بين يديه والحكم منه وإليه، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠-٣١]. وحيث إنَّ الشيء بمثله يذكر؛ فما أشبه الليلة بالبارحة، واليوم بالأمس.

ذلك أنَّ في عصرنا هذا أهل بدع وأهواء ممثلة في أحزاب وفرق **وإن سماها مؤسسوها والدعاة إليها جماعات تلبيساً على الناس**؛ فإنَّ هذه الأحزاب والفرق قد خالفت الجماعة الشرعية –السلف الصالح– وأتباعهم في كثير من مسائل العلم والعمل أصولاً وفروعاً، وبذكر بعضها وببعض ما هي عليه من المخالفات يتبين بدعهم ويتضح خطؤهم وينكشف تلبيسهم:

الفرقة الأولى: **الإخوان المسلمون**، والفرقة الثانية: **القطبية**، والفرقة الثالثة: **السرورية**، والفرقة الرابعة: **التبليغية**، والفرقة الخامسة: **أصحاب التكفير والهجرة**، والفرقة السادسة: **حزب التحرير**، ونحوها من الفرق مما هو مندرج تحت أصول الفرق الضالة.

فأمَّا الفرقة الأولى والثانية والثالثة والرابعة فقد سُئلت عنها أسئلة محررة وأجبت عليها كذلك، وإلى القارئ نص الأسئلة والأجوبة:

س١:

١- من هي جماعة الإخوان المسلمون؟

٢- وهل لهم وجود في جزيرة العرب؟

٣- وما أهداف دعوتهم؟

٤- وما حكم الجلوس معهم؟

٥- وهل يجوز لمن علم شيئاً من ضلالاتهم السكوت عنها خوفاً من الفرقة ودرءًا لحصول الأذى منهم؟

جـ١:

١- جماعة الإخوان المسلمون هي تلك الجماعة التي أسسها حسن البنا ووضع لها أسساً تقوم عليها وأهدافاً تسعى لتحقيقها وكانت بدايتها في مصر عام (١٣٤٧هـ) ثم انتشر منهجها المخالف لجل منهج أهل السنة والجماعة في كثير من مسائل الاعتقاد ووسائل الدعوة إلى الله وغايتها كما هو موَّضح في كتب الردود على هذه الجماعة.

و شعارها المرفوع والشهير عند كثير من الناس: **"دعونا نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه". وهو تقعيد فيه تلبيس على الناس لاحتماله خطأً و صواباً و حقاً و باطلاً**، وكم في منهج هذا الحزب من البدع والمخالفات التي يكفي بعضها في وجوب التحذير من أهله وممن اشتهروا بالدعوة إليه والترويج للدخول في تنظيمه السياسي السرِّي ابتغاء الفتنة وابتغاء التغبير على المنهج السلفي الذي قامت دعوته على نصوص الكتاب والسنة بالفهم الصحيح.

٢- نعم لها وجود في جزيرة العرب في كل سهل وجبل ومدينة وقرية، بل لها وجود في العالم الإنساني كله لكثرة الدعاة إلى تنظيمها والمروِّجين لها والمدافعين عن قادتها بكل ما يستطيعون من تلبيسات على الناس وبالأخص الشباب منهم لما عندهم من الحماس والطيش عند فقد ومعرفة المنهج السلفي والمعلم السلفي.

٣- و أمَّا أهداف دعوتهم فهي إقامة دولة واحدة للعالم الإسلامي عن طريق إحداث الانقلابات على الملوك والرؤساء والأمراء في العالم الإسلامي بدون تفريق بين الصالح والطالح ولا سير صحيح على منهاج الدعوة المحمدية التي مشى عليها السلف الصالح وأتباعهم في دعوة الخلق إلى رحاب الحق واسمع ما قاله أحد منظِّريهم والناطق بلسان منهجهم وقياداته صاحب كتاب "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" حيث قال و هو يصف دعوة الإخوان المسلمين وأسلوبها المتميز في نظره ونظر قيادتها: "و لم يعد في مصر صوت أعلى من صوتها ولا يد أقوى من يدها ولا كلمة أنفذ في القلوب من كلمتها وكانوا يعتقدون بعد أن رأوا نفوذها قد تعاظم أنَّ هذا النفوذ مجاله مصر لا يتعداها فإذا هم يفاجئون بهذا النفوذ يصل إلى أبعد البقاع العربية فيسقط دولة اليمن ويقيم دولة أخرى وتبسط الدولة الجديدة سلطانها ويستتب لها الحكم، ومعنى هذا [والقول له] أنَّ هذه هي الحلقة الأولى من سلسلة لا تلبث الدول العربية أن تقع واحدة تلو الأخرى، وتحقق بذلك نواة الدولة الإسلامية" اهـ.

وكم لهذا المقطع في هذا المعنى من نظائر يتبين من خلالها أهداف الدعوة الإخوانية والتي في مقدمتها قصد مسك أَزِمَّةِ الحكم في دنيا البشر؛ فتقوم الخلافة على أكتافهم خاضعة لانحرافاتهم ومن قبل هذا قد قيل فيهم:

وثم صنف من الأحداث أعجبهم ... فكر الخوارج أهل الزيغ و العطب
لهم رؤساء وكتاب ومدرسة ... وبيعة السرِّ للمجهول فارتقب
يدعون سراً إلى التنظيم في حذر ... و فتية العصر قد ربُّوا على الكذب
تقية الشر قد ساغت لذي جدل ... و خطة المكر قد قامت على الشغب
والحب فيهم لدى التنظيم منحصر ... ليكثر الجمع في الميدان للطلب

و هل وعيت أخا الإحسان حجتهم هي الخلافة يا هذا لمرتقب
لكنَّها لنظام قوم خاضعة يا ضيعة العمر في الأسواء والنصب

٤- وأمَّا حكم الجلوس مع زعماء الدعوة الإخوانية وأتباعهم ففيه تفصيل: **وهو أنَّهم إذا جاءوا إلى العلماء القادرين على رد البدع والأهواء بنصوص الكتاب والسنَّة وقصدوا الاستفادة منهم ليكونوا على بصيرة من أمرهم فيقبلوا الحق ويردُّوا الباطل ويعتصموا بالسنة ويردوا البدعة فلا حرج من جلوس العالم معهم لهذا الغرض الدعوي الشريف بل فيه أجر للجميع وبراءة للذمة من كتمان العلم.**

وأمَّا إذا جاءوا للجدل والمناقشة مستعملين أساليب أهل الزيغ والانحراف من استعمال الكذب فيما يدلون به أخذاً وعطاءاً وتظلماً واحتيالاً ودفاعاً عن أخطاء حزبهم وهجوماً على منتقديه ونحو ذلك مما عرف عن المنتمين لهذا الحزب؛ **فحينئذٍ يحق لصاحب السنة من أتباع السلف أن يضرب صفحاً عن مجالستهم لأنه لا يرجى من ورائها فائدة تعود على العالم ولا خير ينقلب به المجادل نفسه**، وهذا صنيع العلماء مع أهل البدع في كل زمان ومكان كما هو مدوَّن في كتب هذا الشأن، **وأمَّا طلاب العلم الصغار الذين لا يقدرون على إقامة الحجج على المخالفين ولا يحسنون الردود عليهم؛ فإنهم لا يجوز لهم أن يجالسوا الإخوانية لمناقشتهم ومجادلتهم وإنَّما يجب عليهم تجنب مجالسهم كي يسلموا من التأثير عليهم لقلة علمهم وضعف قلوب البشر ويأووا إلى علماء الشرع وإلى أقرانهم من كل طالب علم سلفي** مصدر علمه الشرع الشريف بالفهم الصحيح الحصيف لا الفكر المخالف المخيف.

٥- ولا يجوز لمن علم شيئاً من بدع حزب الإخوان المسلمين أو غيرهم من أهل البدع والأخطاء أن يسكت عن بيانه وهو قادر على البيان برد البدعة وتصحيح الخطأ لأن الردّ على أصحاب البدع والأخطاء واجب على القادرين من أهل العلم ومتى قام به بعضهم سقط الوجوب عن الباقين.

وأمَّا توقع الفرقة بسبب الردّ فليس بعذرٍ شرعي، لأنَّ حب الاجتماع إنَّما هو على الحق الذي هو أحق أن يحب ويتبع، والمبتدع هو الذي أتى بسبب الفرقة، لأن الفرقة مقرونة بالبدعة، ولأن الألفة مقرونة بالسنة، ولا توقع الأذى من المخالف يسقط وجوب الردّ من العالم على المبتدع والمخالف إلاَّ إذا كان يتوقع أذىً لا يطيقه؛ فلا يكلِّف الله نفساً إلاَّ وسعها، ولا تخلو الأرض من أهل العلم الذين يقومون بالرد على كل مبتدع ومخالف.

*****

س٢:
ما حكم صلاتي خلف من أعتقد جازماً بأنه من المتمسكين بمنهج الإخوان المسلمون والداعين له؟
جـ٢:
الجواب على هذا السؤال يرجع فيه إلى ما ذكره أهل العلم في التعامل مع أهل البدع من حيث الرواية عنهم وما في ذلك من التفصيل الذي **يرجع إليه في مظانِّه من كتب الجرح والتعديل** علماً بأن **السلف كانوا لا يقبلون رواية المبتدع الداعي إلى بدعته**، ولا **الذي يستبيح الكذب بحجة قصد المصلحة لحزبه المنحرف أو قصد الكيد لأهل الإسلام وتضليلهم**.
ومن حيث طلب العلم عليهم وأخذه عنهم وما فيه من التفصيل كذلك علماً أنه قد ورد عن كثير من السلف ما يفيد منع أخذ العلم عنهم كقول الفضيل بن عياض ت (١٨٧ هـ): " من جلس مع صاحب بدعة فاحذروه، من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد".
وقال -رحمه الله-: "من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غش الإسلام، واحذروا الدخول على أهل البدع فإنهم يصدون عن الحق".

وأمَّا من أجاز أخذ العلم عن أهل البدع فمن أجل الضرورة بتوفر شروط وانتفاء موانع لا تخفى على ذوي الألباب.
وأمَّا الجواب عن صريح السؤال عن حكم صلاتك خلف رجل من أصحاب المنهج الإخواني وقادته الداعين إليه فأقول:

أولاً: إنَّه لا يجوز لمن ولاَّه الله القيام على هذا المرفق المهم -ألا وهو ترشيح الخطباء وأئمة المساجد- أن يُرَشِّح إخوانياً لما في المنهج الإخواني من البدع الواضحة: **كبدعة الحزبية، والانتماء إلى جماعة معينة لها اسم وشهرة قد اختزلت من جماعة المسلمين الشرعية، وبدعة البيعة** التي تطلب من الفرد المنتمي إلى جماعة الإخوان إذا بلغ مرحلة معينة، وذلك أمر مستفيض لا يقبل الإنكار ولا الجدل، ولو كان في بلد واليه مسلم يقيم حدود الله في شعبه الذي بسط سلطانه عليه، ويقيم شعائر الله وشريعته من مصادر التشريع الكتاب والسنة والإجماع.
وهكذا **بدعة سرية التنظيم** الذي لا يتفق مع منهج أهل السنة والجماعة وهذا ثابت في المنهج الإخواني وله رجاله في كل مكان.
وبدعة الولاء والبراء في الحزب والتنكر لمن لم يوافقهم على بنود المنهج، وويل لمن ينتقد شيئاً من خططهم أو يحذِّر من زعيم من زعمائهم، أو يحاول كشف سرية التنظيم الذي لا ينتظر من ورائه إلا الدمار والفوضى وانحراف من انخرط معهم في سلك التنظيم بسبب قلة العلم وضعف العقل.
والبدع في هذا المنهج كثيرة جداً، قد استوفاها الشيخ العلاَّمة/ **أحمد بن يحيي النجمي**- حفظه الله- في كتابه "المورد العذب الزلال" و "الردّ الشرعي المعقول على المتصل المجهول" فليراجعها الناصح لنفسه، ومن وقعت يده على الجزء الثالث من " الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة" فقد ظفر بالحقيقة التي تتضح بواسطتها الأخطاء والانحرافات الموجودة في منهج الإخوانيين والتبليغيين ومن على شاكلتهم أو أعظم منهم

ومن فاته الأول والثاني فعليه بكتاب "الإرهاب" وكتاب "أسباب استقامة الشباب" فإنه سيجد فيهما بغيته بدون ارتياب.

وثانياً: **إذا كان الإمام إخوانياً فلا حرج من الصلاة خلفه**، واحذر أن تتخلف عن الجمع والجماعات من أجل بدعة الإمام المبتدع الذي بدعته لا تكفره، وذلك إذا لم تجد إماماً سليماً من البدع بدون مشقَّة عليك، أمَّا إذا وجدت إماماً من أهل السنة والجماعة حقيقةً وأنت قادر على أن تصلي وراءه بدون مشقة فاترك الإمام الإخواني ومن معه ممن لا يعرفه أو يعرفه لكنه جاهل بالحكم المتعلق بالصلاة خلف أهل البدع، **وهذان الصنفان لا حرج عليهما حسب علمي** -إن شاء الله- بكون الأول **لا يعرف حال الإمام وبكون الثاني جاهلاً بالحكم**.

وأمَّا من صلى خلفه وهو عالم بمنهجه المبتدع ورضي بذلك وربما دافع عنه إذا لوحظ عليه وانتُقِدَ؛ فهذا لا شك أنه آثم باختياره للصلاة خلف صاحب البدعة مع الإمكان أن يصلي خلف إمام يعرف بالاستقامة على السنة ولا يعلم عنه الوقوع في محدثات الأمور وهذا الصنف لا نقول ببطلان صلاته لكن الشأن فيهما ما علمت من التفصيل السابق.

ورحم الله القائل:

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

*****

س٣:

هل يجوز إجابة دعوة الإخواني لتناول الطعام وجلسة مذاكرة؟

جـ٣:

قد علمت مما سبق قريباً أن المنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمون والمتمسك بمنهجهم قولاً وعملاً من أهل البدع المتعددة وإذا كان ذلك كذلك فإنَّه ينبغي لك أن تعرف موقف السلف من أهل البدع من حيث الوصل والهجر؛ فإن هجرهم ووصلهم مقيَّد بما يحقق

المصالح ويدفع المضار والمفاسد؛ فمتى رأوا المصلحة في الهجر هجروا، ومتى رأوا المصلحة في الوصل وصلوا، وذلك لبيان السنة والدعوة إليها وبيان البدعة والتحذير منها -وكن مثلهم- وما ذلك إلا لأنهم ينشدون حب الخير للغير، **علماً بأن أكابر السلف رجَّحوا جانب هجر المبتدع الداعي إلى بدعته كزعماء الإخوان اليوم وقبل اليوم.**

فقد ثبت عن سفيان الثوري ت (١٦١هـ) -رحمه الله- أنَّه قال: "من أصغى بإذنه إلى صاحب بدعة فقد خرج من عصمة الله ووكل إليها" أي: البدعة.

وقال ابن المبارك ت (١٨١هـ) -رحمه الله-: "وإياك أن تجالس صاحب بدعة".

وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: "آكل عند اليهودي والنصراني ولا آكل عند صاحب بدعة".

وقال أسد بن موسى ت (٢١٢هـ) المعروف بأسد السنة: "...وإيَّاك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب؛ فإنه جاء في الأثر: من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة وَوُكِّل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة فقد مشى في هدم الإسلام".

ولغيرهم مثل ما رأيت كثير، وكله يَدُلُّ على مدى خطر مجالسة أهل البدع الذين منهم في زمننا هذا السائرون على المنهج الإخواني والداعون إليه، والسائرون على المنهج القطبي والعاملون على تطبيقه ونشره والمؤازرون لقادته ومروجيه وهم كُثُر -لا كثر الله عددهم- والسائرون على المنهج التبليغي والمروجون له ليلاً ونهاراً والداعون إليه سراً وجهراً رجالاً ونساءً، وجُلُّهُمْ يجهلون معاني أصل الدين وقاعدته وضروب الشرك وشتَّى صُوَرِه ومن كان يعرف ذلك منهم فإنه لا يستطيع أن يجهر بدعوة الرسل والأنبياء وورثتهم من كل عالم سلفي نحرير، لأنَّ نظام دعوة التبليغيين لا يسمح بالإيضاح الحق لتفسير الشهادتين ولا يسمح لمن يريد الحديث في التحذير من ضروب الشرك كالقبورية ونحوها ولا يسمح النظام بتغيير المنكر بحجَّة أنَّ ذلك كلّه ينفر الناس من اتباع الجماعة، وهي حجّة تَنُمُ عن جهلهم بدعوة كل نبي لقومه ودعوة كل مُجَدِّدٍ في غابر الأزمان.

وحقاً أنَّ من جَهِلَ شيئاً عاداه، ويا ليت المتعلمين من جماعة التبليغ يقرءون ما كتبه العالم الجليل الشيخ **حمود بن عبد الله التـــويجري** ت (١٤١٣هـ) -رحمه الله- في كتابه المُسمَّى "القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ" ويخلصون النصح لأنفسهم ولغيرهم من مئات آلاف البشر المقتنعين بمنهج هذه الجماعة، ألا وإنه متى تبين للمكلف الحق فاتبعه ونصره وترك الباطل وفارقه وفارق أهله بدَّل الله سيئاته حسنات، كما وعد -عزَّ وجل- في سورة الفرقان وغيرها من سور القرآن ونصوص سنة من أوحي إليه السنة والقرآن والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

*****

س٤:

١- هل القطبية والسرورية من أهل السنة والجماعة عقيدةً ومنهج عمل أم لا؟

٢- وما وجه تسميتها بما ذُكر؟

٣- ومن الذي سمَّاها بذلك؟

٤- وما المراد بالسلف والسلفية وما الباعث على هذه التسمية؟

جـ٤:

١- لا يقال للقطبيين والسروريين أهل السنة والجماعة لكثرة ما عند الفرقتين من الانحرافات الخطيرة: **كمنهج التكفير** بدون مسوغ معقول ولا منقول، وأخطاء فاحشة تتعلق بأعظم الأبواب ألا وهو باب الاعتقاد ومنهج الهجوم الشرس على أهل السنة والجماعة -أهل الحديث- حكاماً و محكومين ولمزهم بعيوب ومثالب هم برآء منها ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: من الآية ٤٣]. ولكن يُقال: هم من أهل السنة والجماعة فيما وافقوهم فيه وأمَّا تصنيفهم فهو مع أهل الأهواء والبدع كما هو مقرر عنهم في مواضعه.

٢- وأمَّا وجه تسميتها بما ذُكر **فإنَّ القطبية** هي المنهج الذي أسسه سيد قطب وسار عليه هو ومن وافقه من أقرانه وأتباع مدرسته الفكرية في كل زمان ومكان، وأعني بهم:

كل من تربى على فكره الخطير الذي ضل به وأضل غيره عن سواء السبيل في حال حياته وبعد مماته حيث طبَّقوه في حياتهم العملية علماً وعملاً ونشراً باطناً وظاهراً.

وأمَّا السرورية فهي فرقة تأثرت بمنهج محمد سرور زين العابدين نزيل بريطانيا مملكة النصارى ومنهج محمد سرور هذا لا يختلف عن منهج آل قطب بل هو وبالأخص فيما يتعلق بالهجوم على عقيدة السلف التي مصدرها الوحي الكريم من الله العلي العظيم على لسان من وصفه الله بقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: من الآية ١٢٨]. وكذلك ما يتعلق بالهجوم الشرس على أهل السنة والجماعة حقاً وصدقاً ووصفهم بالإمَّعة والعبيد بل وعبيد العبيد وغير ذلك من أنواع الانحراف الذي وقعت فيه هذه الفرقة السرورية القطبية.

٣- و أمَّا الذين أطلقوا عليهما هاتين التسميتين فهم أتباع السلف المعاصرين كما أطلق السلف القدامى على أتباع جهم بن صفوان "الجهمية" لأنهم أتباع الجهم بن صفوان، وكما سمُّوا أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد "المعتزلة" لأنَّ زعيميهما اعتزلا الإمام الحسن البصري، وقد كانا تلميذين له؛ فلما استنكفا عن الحق الذي كان يقرره الإمام الحسن البصري؛ اعتزلا مجلسه؛ فأطلق على كل منهما معتزلي وعلى أتباعهما "معتزلة" ومنهم الإباضية المعاصرة إلى يومنا هذا وهكذا الحال في بقية الفرق كالأشعرية والماتريدية ونحوها. كل فرقة اشتهرت بالانتماء إلى مؤسسها وقد سبقت الإشارة إليهما.

٤- و أمَّا المراد بالسلفية والسلف: فإنَّ السَّلفيَّة عقيدة وشريعة مصدرها الكتاب العزيز والسُنَّة المطهرة والإجماع المعتبر، والسلف هم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أئمة الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وكل من سار على نهجهم فهو سلفي في أي زمان وفي أي مكان وضدهم الخلف وهم الذين انشقوا عن السلف الصالح الصحابة الكرام وأتباعهم من العلماء الأعلام وغيرهم من صالحي الأنام.

وليست السلفية حزباً أو فرقة من الفرق التي أسَّسَها من خرج عن منهج السلف بقليل أو بكثير، سواء في العقيدة أو في النهج العملي، بل السلفية -كما قدمت قريباً- هي: ما كان عليه الصحابة -رضوان الله عليهم- وكل تابع لهم على النهج القويم والصراط

المستقيم فإنَّه يُقال: له سلفي بلا جدال ولا اعتراض والمجادل في ذلك خاسر والمعارض لهم خلفي بائر، وإذا كان الأمر كما علمت وفهمت فلا معنى لإنكار مصطلح السلف و السلفيين والسلفية ولا مسوِّغ للتحاشي من الاتصاف بها والانتماء إليها إذ أنَّ السلفيين و أهل السنَّة والجماعة والطائفة المنصورة وأهل الحديث و الأثر كلها أوصاف لموصوف واحد وهو حزب الله المفلحون و أولياؤه الصالحون على تفاوت بينهم بحسب قوة الإيمان وزيادته وضعفه ونقصانه.

وإذ كان الأمر كذلك -وهو كذلك- فإنَّه لمن الغفلة والجهل المركب وسوء الفهم أن يقول بعض المتعالمين اليوم: "لا سلفية ولا سلفيين وإنما إسلام ومسلمون فقط".

ورحم الله الإمام ابن تيمية إذ قال في إثبات أنَّ السلفية مُصطلح شرعي لا حرج على من انتمى إلى السلفية فقال: أنا سلفي والسلفية عقيدتي وهذا نص كلامه رحمه الله تعالى: "...لا عيب على من أظهر مذهب السلف و انتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلاَّ حقاً فإن كان موافقاً له ظاهراً وباطناً فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطناً و ظاهراً، وإن كان موافقاً له في الظاهر فقط دون الباطن فهو بمنزلة المنافق فتقبل منه علانيته وتوكل سريرته إلى الله؛ فإنا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم" اهـ. مجموع الفتاوى (ج٤ص١٤٩).

و أمَّا الباعث على هذه التسمية "السلف والسلفية" فهو ظهور النزاع في أصول الدين ووقوعه بين الفرق الكلامية وقد حاول الجميع الانتساب إلى السلف وأعلن كل منهم أنَّ ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح، فإذاً لا بد أن تظهر والحالة هذه أسس وقواعد واضحة المعالم و ثابتة للاتجاه السَّلفي حتى لا تلتبس الأمور على كل من يريد الاقتداء بهم و ينسج على منوالهم.

ألا و إنه متى قيل: السلف أو السلفيون أو السلفية فذلك نسبة إلى السلف الصالح جميع أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن أخذ العلم عنهم و لم يُبَدِّل تبديلاً.

وتكون النسبة إلى السلف أو السلفية سلفي سواء كان من القدامى أو من المتأخرين السائرين على منهاج النبوة الكتاب والسنة بالفهم الصحيح.

و أمَّا أصحاب التكفير والهجرة فهي فرقة نشأت في مصر انفصلت من حزب الإخوان وأخذت بشيء من ظواهر النصوص بدون فهم لمعانيها وتربت على أفكارهم وبلغني من ثقة أنَّ عالماً سلفياً يُسَوِّسُ فئة منهم اليوم ويحتج عليهم بنصوص الكتاب والسنة بالفهم الصحيح؛ فنسأل الله أن يفتح له الفتح المبين، وأن يكتب أجره ويشرح صدور أولئك المدعوين لاعتقاد ملة إبراهيم ونهج سيد المرسلين محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين.

والمعلوم أنَّ البدعة إذا نجمت في الأرض لا تبقى فيها بل تنقلها شياطين الإنس مستعينين بشياطين الجن إلى بلدان شتَّى ليضلوا أهلها عن سواء السبيل وقد ثبت عن بعض السلف قولهم: "**إنَّ البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية قد يُتاب منها غالباً بخلاف البدعة؛ فإنَّ صاحبها لا يتوب منها غالباً**".

ولقد أُثر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنَّه قال: "والله ما أظنُّ على ظهر الأرض اليوم أحداً أحب إلى الشيطان هلاكاً مني، فقيل له وكيف ذلك؟ فقال والله إنَّه لَيُحْدِثُ البدعة في المشرق أو المغرب فيحملها الرجل إلي فإذا انتهت إليّ قمعتها بالسنة". وقد سبق هذا الأثر قريباً.

قلت: **ومن أراد السلامة من البدع؛ فعليه بأخذ العلم عن أهله المعتصمين بنصوص الكتاب والسنة بالفهم الصحيح السائرين على نهج سلفهم الصالحين العلماء الربانيين** قاصدين الحق محبين له ولأهله مخلصين في توجههم إلى الله مستسلمين له رجاء رحمته وخشية عقوبته وطمعاً في وعده الكريم حيث قال: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

وأمَّا حزب التحريــر: فهو حزب شرير، زعيمه الأول النبهاني، واشهر ركائزه فكر واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد إمامي المعتزلة عقيدة ومنهجا، وقد سمى الألباني -رحمه الله- حزب التحرير المذكور: "المعتزلة الجدد" وهذا يُذكرنا بقول القائل: إن لكل بدعة وارثاً.

قلت : فبئس الإرث والوارث والموروث و نسأل الله أن يجعلنا من ورثة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي زكَّاه ربه بقوله الحق: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤].

وبقوله -عزَّ وجل-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

و بقوله سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر: من الآية ٧].

و كم لها من نظائر والله المستعان وبه وحده الثقة في نصرة الحق وأهله وعليه التُكلان.(١)

---

(١) والحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلَّم، أعدَّ هذه المادة: أبو عبد الله الآجري وتمَّ الفراغ من طباعة وتنسيق وصفٍّ وتنضيد هذا الكتاب المبارك صبيحة يوم الأحد الثامن من جمادى الآخر أسأل الله أن يرزقنا أجر ذلك والدال على الخير له مثل أجر فاعله.

فهرس كتاب السّراج الوقّاد